

التبيان في تفسير القرآن

(284) وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ (17) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (18) آيتان بلاخلاف. قوله " يتجرعه " معناه يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة، يقال: تجرع تجرعا، وجرعه يجرعه جرعا، والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار. وقوله " ولايكاد يسغيه " أي لا يقاربه، وإنما يضطر إليه. قال الفراء: (لايكاد) يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع، فيما يقع هو هذا، ومالم يقع مثل قوله " لم يكد يراها " (1) لان المعنى لم يرها. والاساغة إجراء الشراب في الحلق على تقبل النفس، وهذا يضطر إليه، فلذلك قال " ولايكاد يسغيه " والمعنى فلا يقارب ان يشربه تكرها، وهو يشربه، تقول: ساغ يسوغ الشيء وأسغته أنا. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: (ما يتجرعه يقرب إليه فيتكرهه، فاذا أدنى منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره) كما قال " وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم " (2) وقال " وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب " (3) وقوله " ويأتيه الموت من كل مكان " قيل في معناه قولان: احدهما - قال ابن عباس والجبائي: من كل جهة، من عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحتة ومن قدامه وخلفه. وقال ابراهيم التيمي وابن جريج: معناه " من كل مكان " من جسده حتى من أطراف شعره " وما هو بميت " اي انه مع _____ (1) سورة النور آية 40 (2) سورة محمد: 47 آية 15 (3) سورة الكهف: 18 آية 29